

زوايا الفسطاط | ٥١ | امتحان الشكر

فايز الزهراني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه قانون الشكر العام هو ان النعم تدوم بالشكر. وتزول بفقده. ولما خلق الله تعالى ادم وعلمه كل شيء وجعله خليفة - [00:00:00](#)

في الارض واسجد له ملائكته وخلق له من نفسه زوجه حواء ليسكن اليها وادخله جنته واباحها له الا شجرة واحدة نهاه عن الاكل منها. فلما اكل منها ادم كان هذا ايدانا بتحويله عن النعمة التي كان فيها الى - [00:00:16](#)

الارض والنصب والتعب. وفي هذا التفات الى ان النعمة ذات مفهوم اوسع. وان شكر النعمة كذلك والعقوبة على عدم شكر بها ايضا له مفهوم اوسع. وفي اول سياق صريح للامتنان على الناس بنعمة الله. قال الله عز وجل يا بني اسرائيل اذكروا - [00:00:36](#)

التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوفوا بعهديكم وايي فارهبون وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به فما هي النعمة هنا؟ وكيف يكون شكرها؟ قال ابو العالية نعمته ان جعل منهم الانبياء والرسل وانزل عليهم الكتب - [00:00:56](#)

قال ابن كثير وهذا كقول موسى عليه السلام لهم يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتى ما لم يؤت احدا من العالمين يعني في زمانهم. قال ابن عطية وخصص بعض العلماء النعمة في هذه الاية. فقال الطبري بعثة الرسل - [00:01:17](#)

منهم وانزال المن والسلوى وانقاذهم من تعذيب ال فرعون وتفجير الحجر. وقال غيره النعمة هنا ان ادركهم مدة محمد صلى الله عليه وسلم وقال اخرون هي ان منحهم علم التوراة وجعلهم اهل وحملته. قال ابن عطية وهذه اقوال على جهة المثال - [00:01:37](#)

والعموم في اللفظ هو الحسن. انتهى كلامه. واما شكرها فقد قال ابن كثير يقول تعالى امرا بني اسرائيل بالدخول في الاسلام ومتابعة محمد عليه الصلاة والسلام ومهيجا لهم بذكر ابيهم إسرائيل وهو نبي الله يعقوب عليه السلام وتقديره يا بني العبد الصالح - [00:01:57](#)

المطيع لله كونوا مثل ابيكم في متابعة الحق. انتهى كلامه. وهذا هو الشكر الحقيقي والذي اراده الله تعالى من بني اسرائيل. ولذلك قال ابن عاشور واول مراتب الشكر ترك المكابرة في تلقي ما ينسب الى الله من الرسالة بالنظر في ادلتها ومتابعة ما يأتي به المرسل - [00:02:17](#)

انتهى كلامه. فكما انعم الله عليهم ببعث الانبياء ورؤية الايات وانزال الكتب. وجب عليهم شكر هذه النعم لتمحيض العبودية له وبطاعة انبيائه ورسله واتباع الوحي الذي انزل عليهم. وهذا التذكير بالنعم على هذا الوجه. جاء في - [00:02:37](#)

سورة البقرة ثلاث مرات وفيه اشارة الى المؤمنين من العرب وغيرهم واصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بصفة خاصة الذين كانوا في عمية الجهل والظلام قبله فبعث الله لهم نورا واي نور. وكانوا مقيدون باغلال العبودية للآوثان. مأسورين لحكم المجتمع الضيق - [00:02:57](#)

فبعثهم الله ليكونوا عالمي الرسالة. اشارة اليهم بتبعة هذا التشريف ومستحقات هذا الانعام عليهم. وهي ان يتمسكوا بهذا الدين ويطبّقونه في واقع حياتهم ويحكمونه في كافة شؤونهم وان يكون قبلتهم في كل مسألة وخلاف وموقف - [00:03:17](#)

ان يحملوا الرسالة بحققها وان يؤدوا امانة العلم وان ينشروا كتاب الله في العالم. الامور التي اخفقت فيها بنو اسرائيل فعاقبهم الله او تعالى بان انتزع منهم هذا الشرف واعطاه غيرهم. والله تعالى يذكر بني اسرائيل بنعمه عليهم لعلمهم يشكرونها. واذ - [00:03:37](#)

من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب. يذبّحون ابنائكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم. واذ طرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون. واذ وعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون - [00:03:57](#)

ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون. وقال تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون. وغيرها الكثير من آيات في هذه السورة. اما ابراهيم عليه السلام فقد شكر النعمة. هذا النبي الذي ينافسونا عليه يقول الله تعالى ولقد - 00:04:17
اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين. اذ قال له ربه اسلم. قال اسلمت لرب العالمين. واذ ابتلى ابراهيم ربه لمات فاتهمه قال اني جاعلك للناس اماما. قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين. حتى ذرية ابراهيم ليس لهم الا - 00:04:37
اذا ظلموا بالكفر والمعاصي والافساد. لكن من ذريته من شكر النعمة واسلم. ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي؟ قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحاق. اله واحد ونحن له - 00:04:57
مسلمون هذا الدين الاسلامي نعمة وهذه الرسالة المحمدية نعمة عظيمة وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا. وبعد ان امتن الله على المسلمين بكونهم الامة الاحسن وباختيار الكعبة لهم قبله - 00:05:17
وارسال خير الرسل اليهم امرهم سبحانه بشكر هذه النعم العظيمة. ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون - 00:05:37
فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون. قال السعدي فاصل النعمة الهداية لدينه. بارسال رسوله وانزال ثم بعد ذلك النعم المتممات لهذا الاصل. لا تعد كثرة ولا تحصر. منذ بعث الله رسوله الى ان قرب رحيله من الدنيا - 00:05:57
وقد اعطاه الله من الاحوال والنعم واعطى امته ما اتم به نعمته عليه وعليهم. وانزل الله عليه اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً. يقول السعدي فله الحمد على فضله. الذي لا يبلغ له عدا. فضلا عن القيام بشكره. ولعل - 00:06:17
لعلكم تهتدون اي تعلمون الحق وتعملون به. فالله تبارك وتعالى من رحمته بالعباد قد يسر لهم اسباب الهداية غاية يسير ونبههم على سلوك طرقها وبينها لهم اتم تبیین. انتهى كلامه. ومن انعامه وهدايته ان بين في هذا الفسطاط العظيم - 00:06:37
اعني سورة البقرة احكام الصيام والحج والقتال والقصاص والنكاح والطلاق والايلاء والنفقات والبيوع والربا والرهن وغيرها الكثير من الايات والاحكام. بل فيها من علم بني اسرائيل واخبارهم ما لا يعرفه الا - 00:06:57
وفيها من اخبار الانبياء وبدء الخلق والمصير وصفات الله ما ليس في غيرها من سور القرآن. وفي اكثر هذه الايات ينوه الله الله جل شأنه بمسألة شكر النعمة التي من بها على المؤمنين عامة واصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خاصة لا سيما وهم في مبدأ -

00:07:17

بهم وباكورة انفتاحهم على الامم والحضارات. فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما. ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم. كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون. ولتكمّلوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم - 00:07:37
هم تشكرون فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعل الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين. ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون. يسألونك عن الخمر والميسر. قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس. واثمهما اكبر من نفعهما. ويسألون - 00:07:57
فماذا ينفقون؟ قل العفو كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون. والرسالة التي ثناها الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم في هذه السورة. وهي للتو استيقظت من سباتها. وللتو تنهض بين الامم وللتو تعرج في مدارج العبودية - 00:08:17
يا امة محمد اشكروا الله تعالى على نعمة الاسلام. هذا الدين الذي اثار قلوبكم وشرح صدوركم واداء لكم الحياة وبين لكم العبادات ونظم لكم العلاقات وجعلكم خير الامم واحسنها واجملها ووسطها وذلك بالقيام - 00:08:37
اكتب رسالتي المحمدية والطاعة لله ورسوله والصبر عليها. واقامة الشريعة الاسلامية واحكامها في حياتكم. ولا تعجب من اعلم الناس واتقاهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فدينه بارواحنا وما نملك. لا تعجب منه ان يقوم الليل - 00:08:57
مصليا لله تاليا لكتاب الله يطيل القيام. فيقال له اشفاقا عليه تفعل ذلك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيقول افلا اكون عبدا شكورا هذا هو الفقه. وذلك هو الامتحان الاصعب. امتحان الشكر. فاللهم اجعلنا - 00:09:17
الك شكارين لك ذكارين لك رهايين لك مطواعين اليك مخبتين لك اواهين منيبين. ربنا توبتنا واغسل حوبتنا واجب دعوتنا وثبت حجتنا واهدي قلوبنا وسدد سنتنا واسلل سخائنا قلوبنا امين - 00:09:37